

مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل

عند محمد قريش شهاب في تفسيره "المصباح": دراسة تحليلية

إعداد

ذوالفرمان رملان بن رملان

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث

قسم القرآن والسنة

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

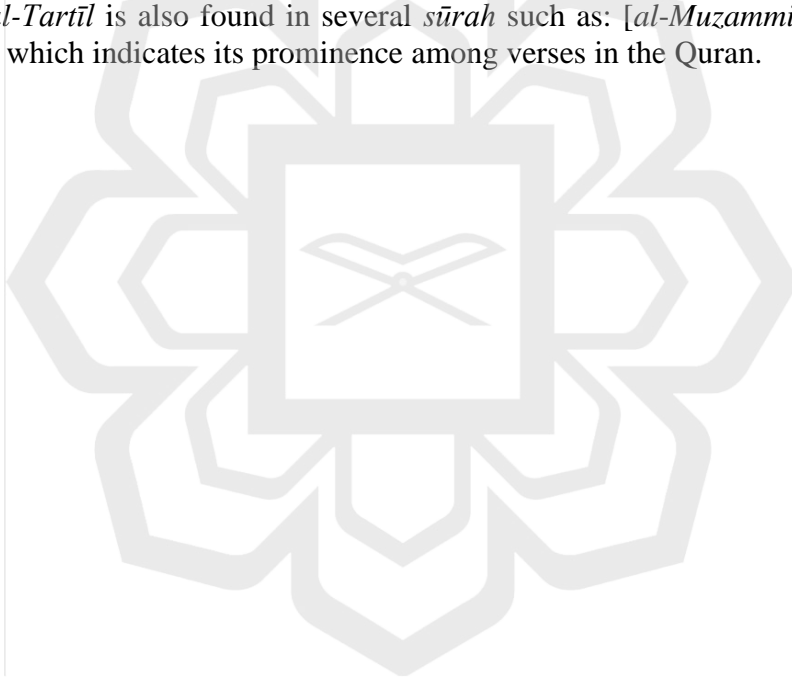
يوليو ٢٠٢٠م

مُلخَصُ البَحْثِ

وردت في القرآن الكريم ثلاثة مصطلحات تشير إلى معنى القراءة؛ هي: القراءة، والتلاوة، والترتيل، ولكل منها معنى مختلف، وقد اختار الباحث هذه المصطلحات لبيان مفاهيمها عند محمد قريش شهاب في تفسيره "المصباح"، مستخدمًا المنهجين الاستقرائي والتحليلي؛ لجمع الآيات ذات الصلة، وتحليل النصوص وفق ما ورد في كُتُب التفسير، وتوصّل الباحث إلى أن القراءة قراءة كل شيء مكتوب بعامة، وحيًا كان أم غيره، مثل قراءة قصص الأنبياء والتوراة والإنجيل والمؤلفات، والقراءة في القرآن قراءتان؛ حقيقية ومجازية، فالحقيقية وردت في آيات منها: في سورة الإسراء: الآية السادسة بعد المئة، وفي سورة العنكبوت الآية الخامسة والأربعون، وفي سورة المزمل الآية العشرون، والمجازية وردت في آيات منها: في سورة الإسراء الآية الرابعة عشرة والآية الثامنة والسبعون، أما التلاوة فقراءة مع تطبيق ما يتضمنه المقروء من أحكام الشريعة والحكم وغير ذلك من مضمون الآيات، وقد ورد كلمة (التلاوة) في آيات منها: في سورة البقرة الآية الحادية والعشرون بعد المئة، وفي سورة النمل الآية الثانية والتسعون، وفي سورة القصص الآية الثالثة والخمسون، وغيرها، أما الترتيل فالتمهل في القراءة مع معرفة مخارج الحروف وأحكامها وتدبر معانيها، وجاءت كلمة (الترتيل) في موضعين هما: في سورة المزمل الآية الرابعة، وفي سورة الفرقان الآية الثانية والثلاثون.

ABSTRACT

The Qur'an contains three terms in referring to the meaning of *al-Qirā'ah*: *al-Qirā'ah*, *al-Tilāwah* and *al-Tartīl*. Each of these terms has a different meaning. The researcher conducted an analysis of the concepts of these three terms in Shihab's *tafseer* "*al-Misbāh*". The research concluded that *al-Qirā'ah* means reading everything and anything that is written in general, be it revelation or otherwise such as reading stories of the Prophets, the Thora, the Bible and other literature. *al-Qirā'ah* in the Qur'an has two types: *haqīqiyatun* and *majāziyatun*, and *al-haqīqiyatu* be found in several places, Such as: [*al-Isrā*: 106], [*al-'Ankabūt*: 45], [*al-Muzammīl*: 20], and *al-majāziyatun* such as: [*al-Isrā*: 14, 78]. *al-Tilāwah* refers to practicing what is contained within the provisions of Islamic law, knowledge and various meanings of verses. The word of *al-Tilāwah* is mentioned in the following verses: [*al-Baqarah*: 121] [*an-Naml*: 92], [*al-Qashash*: 53], and other verses. *al-Tartīl* is a verse that has its own term and conditions (*makhraj al-hurūf wa ahkamu*) which are essential in contemplating its true meaning. *al-Tartīl* is also found in several *sūrah* such as: [*al-Muzammīl*: 4] and [*al-Furqān*: 32] which indicates its prominence among verses in the Quran.



APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read the study and that in my opinion it confirms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah).

.....
Raudlotul Firdaus Fatah Yasin
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it confirms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah).

.....
Sofiah Samsudin
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Quran and Sunnah Studies and is accepted as a partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah).

.....
Nadzrah Ahmad
Head, Department of Qur'an
and Sunnah

This dissertation was submitted to the Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences is accepted as a partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'an and Sunnah).

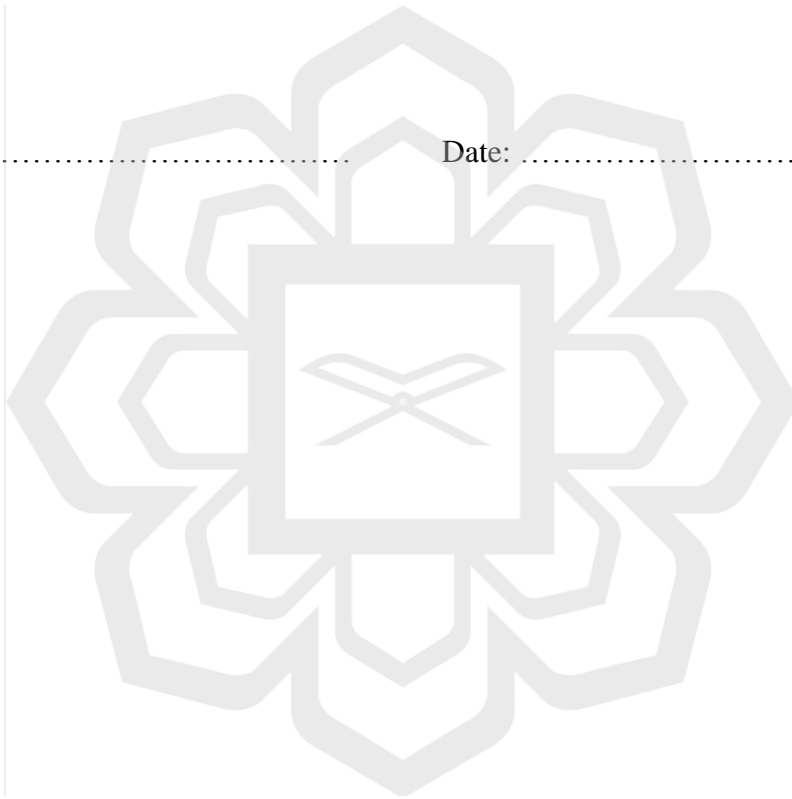
.....
Shukran Abd Rahman
Dean, Kulliyah of Islamic
Revealed Knowledge and
Human Sciences

DECLARATION

I hereby that this thesis is the result of my own investigation, except where otherwise stated. Other sources are acknowledge by footnotes giving explicit references and a bibliography is appended.

Zulfirman Ramlan Bin Ramlan

Signature: Date:



إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٠م محفوظة ل: ذوالفرمان رملان بن رملان

مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل عند محمد قريش شهاب في تفسيره "المصباح":

دراسة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
- ٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
- ٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكاتب الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
- ٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغيير العنوان.
- ٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: ذوالفرمان رملان بن رملان

التوقيع:

التاريخ:

أهدي هذا الجهد إلى:

والدي رملان بن حسن بصري

والدتي سريفة

إخوتي وأخواتي الأعزاء

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمدك ربي حمدا كثيرا كما ينبغي لجلالك ولعظيم سلطانك، وأصلى وأسلم على رسولك الكريم محمد بن عبد الله خاتم النبيين، وبعد:

فعملا بالحديث الحسن الصحيح الذي رواه الترميذي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" فإن أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى مشرفي الأستاذة المساعدة الدكتورة روضة الفردوس بنت فتح ياسين (المشرفة الأولى) والأستاذ المشارك الدكتور عمار فاضل (المشرف الثاني) على اهتمامهما وجهودهما في متابعة هذه الرسالة وإعطاء الملاحظات القيمة فجزاه الله تعالى خير الجزاء.

وكذلك أشكر الجزيل موصل إلى الفاضلة الدكتورة صفية شمس الدين-حفظها الله ورعاها-، التي قامت بقراءة هذا البحث وتقويمه، وإفادته بملاحظاتها القيمة، واقتراحاتها البناءة، والأمر الذي يزيد من قيمة هذا البحث.

كما أنني أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي في كلية معارف الوحي والعلوم الانسانية الذين وفروا لي اجواء علمية للدراسة. كما اتقدم بشكري إلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا التي منحتني الفرصة للدراسة وكما أسجل الشكر أيضا لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا التي منحتني الفرصة لاستخدام ثروتها الغنية.

فهرس المحتويات البحث

ب	مُلخّص البحث	ب
ج	مُلخّص البحث بالإنجليزية	ج
د	صفحة القبول	د
هـ	صفحة التصريح	هـ
و	صفحة الإقرار بحقوق الطبع	و
ز	الإهداء	ز
ح	الشكر والتقدير	ح
١	الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام	١
١	مقدمة	١
٣	مشكلة البحث	٣
٤	أسئلة البحث	٤
٤	أهداف البحث	٤
٤	أهمية البحث	٤
٥	حدود البحث	٥
٥	منهج البحث	٥
٦	الدراسات السابقة	٦

الفصل الثاني: محمد قريش شهاب: سيرته، ومكانته في التفسير المعاصر،

١٠	وتفسيره	١٠
١٠	المبحث الأول: سيرة محمد قريش شهاب العلمية وثقافته	١٠
١٠	المطلب الأول: مولده	١٠
١١	المطلب الثاني: مراحل تعليمه وثقافته	١١

المطلب الثالث: شيوخه	١٣
المبحث الثاني: مؤلفاته ومقالاته ونشاطاته العلمية	١٥
المطلب الأول: مؤلفاته	١٥
المطلب الثاني: مقالاته العلمية	٢٩
المطلب الثالث: مشاركته في الندوات المحلية والدولية	٣٠
المبحث الثالث: نبذة عن تفسير المصباح	٣١
المطلب الأول: تعريف بتفسير المصباح	٣١
المطلب الثاني: سبب تأليف تفسير المصباح	٣٢
المطلب الثالث: المراجع الأساسية لتفسيره	٣٦

الفصل الثالث: مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل عند المفسرين المتقدمين

والمعاصرين	٣٧
المبحث الأول: تعريف القراءة والتلاوة والترتيل	٣٧
المطلب الأول: معنى القراءة	٣٧
المطلب الثاني: القراءة في القرآن	٣٨
المطلب الثالث: القراءة كمنهج	٤٠
المطلب الرابع: معنى التلاوة	٤٣
المطلب الخامس: التلاوة في القرآن	٤٥
المطلب السادس: حق التلاوة	٤٦
المطلب السابع: معنى الترتيل	٤٩
المطلب الثامن: الترتيل في القرآن	٥٠
المبحث الثاني: العلاقة بين القراءة والتلاوة والترتيل	٥١
المبحث الثالث: آراء العلماء عن القراءة والتلاوة والترتيل	٥٧
المطلب الأول: القراءة في كتب التفسير	٥٧
المطلب الثاني: التلاوة في كتب التفسير	٥٩
المطلب الثالث: الترتيل في كتب التفسير	٦١

الفصل الرابع: القراءة والتلاوة والترتيل في منظور محمد قريش شهاب في

٧٢	تفسير المصباح.....
٧٣	المبحث الأول: موقف محمد قريش شهاب في مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل
٧٣	المطلب الأول: موقف محمد قريش شهاب في مفهوم القراءة.....
٧٥	المطلب الثاني: موقف محمد قريش شهاب في مفهوم التلاوة.....
٧٦	المطلب الثالث: موقف محمد قريش شهاب في مفهوم الترتيل.....
	المبحث الثاني: المقارنة في مفهوم الثلاثة بين محمد قريش شهاب وعلماء
٧٧	التفسير.....
	المطلب الأول: المقارنة في مفهوم القراءة بين محمد قريش شهاب وعلماء
٧٧	التفسير.....
	المطلب الثاني: المقارنة في مفهوم التلاوة بين محمد قريش شهاب وعلماء
٨١	التفسير.....
	المطلب الثالث: المقارنة في مفهوم الترتيل بين محمد قريش شهاب وعلماء
٨٤	التفسير.....
٨٧	المبحث الثالث: مكانة محمد قريش شهاب في المجتمع الإندونيسي.....
٨٩	الخاتمة.....
٩١	قائمة المصادر والمراجع.....

بسم الله الرحمن الرحيم
الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن الكريم على نبيه المصطفى رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد!

فإن القرآن الكريم هو كتاب هداية وشفاء ورحمة للناس، تضمن الكثير من القواعد والمبادئ التي لا بد من معرفتها لمن يريد السعادة في الدارين؛ دار البوار ودار القرار، وشمل مواعظ ودروسًا في كل جانب من جوانب حياة الإنسان، وهو مصدر أساسي لشريعة الله عز وجل، ويأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن الفحشاء والمنكر، ويفرق بين الحق والباطل، والهداية والضلالة، والمنفعة والمضرة.

فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه القرآن علمه لأصحابه فكان خير معلم، ورباهم عليه فكان أفضل مربي، وحث الناس على تعلمه، وحفظه، وتدبره، وتعليمه، فقال صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^١ فكان القدوة المثلى، وكان أصحابه لآيات القرآن مرتلين، وبمعانيه عاملين، إذ كانوا لا يجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل فتعلموهما جميعًا، فأحسنوا التعامل مع آيات هذا الكتاب فرتلوها ترتيلًا، وتدبروها، وحفظوها، ثم جعلوها منهج حياتهم كما روى لنا سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"^٢ فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، ووقفوا عند حدوده، وتنوروا بهديه، وسعدوا بمعنيته.

^١ أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، في صحيحه، تحقيق: عبد العزيز بن باز، (القاهرة: المكتبة التوقيفية، د. ط، د. ت)، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ج ٣، ص ٣٢٥، رقم ٥٠٢٧.
^٢ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم، المستدرک، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، كتاب فضائل القرآن، ج ٢، ص ٢٢٢، رقم ٢٠٤٧. وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي.

والقرآن الكريم قد أشار إلى القراءة في قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، فقد ذكرت كلمة التلاوة في آيات أخرى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]. وكلمة الترتيل: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]. ومن أمثلة مفهوم الترتيل ما قال عبد الرحمن حللي: ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبين الحروف وإشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه. وقد لا حظ بعضهم أن التلاوة لا تكون إلا لكلمتين فصاعداً، والقراءة تكون لكلمة واحدة^٣.

يرى قريش شهاب أن القراءة مأخوذة من الفعل "قرأ" بمعنى التجمع أي إذا قمت بتركيب حروف أو كلمات، فأنت تنطق تلك التركيبات فقد جمعتها أي أن تقرأها. ومن ثم، لا يتطلب تحقيق الأمر بوجود نص مكتوب على أنه كائن قراءته، ولا يجب أن يتم نطقه بحيث يتم سماعه بواسطة شخص آخر. ويساوي هذا المعنى لغةً "القراءة" يعني الضم وزاد أن القراءة ليست للنص فقط ولكنها بمعنى العام^٤. وأما معنى التلاوة في سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١] أي أن المراد من قوله تعالى: "يتلونون حق تلاوته" عنده أنهم "يتلون الكتاب والتوراة والإنجيل" بمعنى اللفظ الذي يتلون الكتاب في أصله. وأيضاً هم يتلون الكتاب خشوعاً وتدرُّساً بتدبر معانيه، ويتبعون تلك القراءة بالعمل الخير. وبهذا الدليل تفهم القارئ على هذا اللفظ "يتلو" في بدايته بمعنى "الاتباع"، وهو القارئ يتبع على ما يقرأ فيه حرفاً بحرف، ويصفر تلك الحروف باللسان أو قلبه. ومن ثم، هذا اللفظ "يتلو" يفهم بمعنى "القراءة"، وأيضاً هذا المعنى من لفظ "يتلو" بمعنى الإرشاد والعمل به. ولذلك يرى قريش شهاب أن المعنى السابق لهما لم يتنازع فيه العلماء، ولو أن تلك المعاني الكثيرة لم تخطئ حين لم تتعارض تلك المعاني^٥. ومعنى الترتيل هو قراءة القرآن بالتمهل وتبيين الحروف وقوفاً وابتداءً بحيث يتمكن القارئ والسامع من تفهّم وتدبرها كما كان فيه^٦.

^٣ عبد الرحمن حللي، سلسلة المفهومات القرآنية القراءة والتلاوة والتدبر والترتيل، (سوريا: دارالملتقى، ٢٠١١م). ص ٢٦.

^٤ محمد قريش شهاب، تفسير المصباح، (جاكرتا: لنترا هاتي، ٢٠٠٠م)، ج ١٥، ص ٣٩٢.

^٥ محمد قريش شهاب، المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١١.

^٦ المصدر نفسه، ج ١٤، ص ٥١٦.

وكان من العلماء الذين قاموا بهذه المهمة، علماء من جنوب أريخييل الملايو، إلا أن مؤلفاتهم لاتكاد تعرف على المستوى العالمي وإن كانت جهودهم في القرآن وعلومه وتفسيره عظيمة، ومن المحتمل أنهم لم يعرفوا بسبب أن مؤلفاتهم لم تكتب باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية، بل كتبت بلسان قومهم وهو اللغة الملايوية.

ومن هؤلاء العلماء الدكتور محمد قريش شهاب الذي يُعدُّ من المفسرين المعاصرين في القرن العشرين في جنوب شرقي آسيا، حيث له إسهام خاص في الدراسات القرآنية وعلوم القرآن، فقد ألف تفسيرًا كاملاً للقرآن الكريم، بعنوان "تفسير المصباح"، الذي طبع في طبعته الأولى سنة (٢٠٠٠م)، في خمسة عشر مجلدًا.

ونظرا لكثرة مؤلفاته المستقلة وترجمته الكتب العربية إلى الإندونيسية، فإنه بات من الضروري أن تجري دراسة وافية عن هذا الرجل، وعن إنتاجاته العلمية الوافرة المتداولة. ونظرًا لقيمة كتاب "تفسير المصباح" وتضمنه العلوم الواسعة، فإن الباحث على يقين بأن هذا الكتاب يستحق دراسة علمية بغية الكشف عن مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل.

مشكلة البحث

هذه المشكلة تكمن في ارتباك مفهوم ثلاث مصطلحات قرآنية عند كثير من القراء في إندونيسيا، وهي القراءة، والتلاوة، والترتيل. وهم لا يدركون من الأمر: بتلاوة القرآن الكريم أو قراءته أو ترتيله سوى إتقان اللفظ فحسب، أو الترتيل وتحسين الصوت، وتطبيق أحكام التجويد بحذافيرها، فهذا يؤدي إلى انحراف شيء عن الحقيقة، إما نتيجة لضعف التوجه إلى مساره الصحيح، أو البعد عن إدراك ضرورة معرفة تفسير كلام الله مع حفظه، أو الانصراف كليًا إلى حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب دون استشعار الحاجة إلى علومه.

بناء على ذلك يسعى الباحث أن يجعل محمد قريش شهاب ميزانًا في تحليل تلك المشاكل لأنه مفسر معاصر إندونيسي وأفكاره تنصب في التيارات العقلية الوسطية، وفهم كثيرًا عن المشاكل القرآنية التي تقع عند كثير من القراء الإندونيسيين. فمن خلال هذا الجو يلجأ الباحث إلى تحقيق مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل عنده وما يترتب عليه.

أسئلة البحث

بناء على هذه المشكلة سوف يجيب الباحث- بإذن الله- عن الأسئلة التالية:

- ١- من محمد قريش شهاب؟ وأين مكانته في تفسير القرآن المعاصر؟ وما تفسير المصباح الذي ألفه؟
- ٢- ما مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل عند علماء التفسير المتقدمين والمعاصرين؟
- ٣- كيف يرى محمد قريش شهاب في مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل في تفسيره؟

أهداف البحث

يروم هذا البحث إلى إبراز الأهداف التالية:

- ١- إيضاح سيرة محمد قريش شهاب ومكانته في تفسير القرآن المعاصر، والتعرف بتفسيره "المصباح".
- ٢- بيان القراءة والتلاوة والترتيل عند علماء التفسير معاصرين كانوا أم متقدمين.
- ٣- الكشف على مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل وما يتعلق بها عند محمد قريش شهاب في تفسيره المصباح.

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث وثمرته من حيث استمداده وموضوعه ومنهجه، ومن حيث تطبيقه وصلته بالمجتمع وحاجته إليه، ومدى تحقيقه للنتائج والأهداف المرجوة من ورائه، وإن هذا الموضوع: "مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل عند محمد قريش شهاب في تفسيره المصباح" من أهم الموضوعات لتعلقه بكتاب الله تعالى ونحن في أمس الحاجة إليها، لاسيما في زمن توالى المؤامرات على كتاب الله تعالى، سواء من الأعداء أو من المنتسبين إلى الإسلام، فما حصل أو يحصل من هجر للقرآن الكريم، أو ضعف في قراءته، أو خروج على أحكامه، أو إهمال لأوامره ونواهيه، أو انشغال عن معرفة تفسيره وفهم معانيه إلا بتخطيط من أعداء الإسلام، كما أن هذا البحث يوصلنا إلى نقطة اللقاء بين الدكتور محمد قريش شهاب وغيره من العلماء في مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل، رغم كثافة المقررات الدراسية وضخامة المناهج التعليمية في مراحل التعليم وتنوع طرائق التدريس وتطويرها، وتنوع أساليب التقويم والتقييم

والتوجيه والإرشاد، لدرجة أن الطالب يمضي وقتاً طويلاً، ويبدل جهداً جهيداً ثم يتخرج من صرح تعليمي وهو لما يتخرج بسلوكه وبخلقه، ولم ينضج بعد عقله وفكره إلا من رحم الله وقليل ما هم، وكذا أن هذه الدراسة تسهل لمن يهتم بدراسة وسطية محمد قريش شهاب في علوم القرآن مثل القراءة والتلاوة والترتيل.

حدود البحث

يقتصر هذا البحث على مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل في تفسير المصباح وما يرتبط بها، ولا يمثل هذا المفهوم إلا في الآيات المشتقة من كلمات القراءة والتلاوة والترتيل، وعلى سبيل المثال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، و﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]، و﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

منهج البحث

تقتضي طبيعة موضوع البحث أن يعتمد البحث على المناهج الثلاثة الآتية:

١. المنهج الاستقرائي: سيتم هذا المنهج بجمع الآيات ذات العلاقة بموضوع البحث بمختلف ألفاظها ومدلولاتها، وبشرحها وبيانها من خلال الكتب سواء كانت قديمة أم معاصرة من كتب التفسير، مع الالتزام بالموضوعية في ذكر المباحث وسرد المعلومات.
٢. المنهج الموضوعي: يحاول الباحث في هذا المنهج ترتيب الآيات التي تتحدث عن القراءة والتلاوة والترتيل وتنسيقها تحت آراء الدكتور محمد قريش شهاب في تفسيره المصباح.
٣. المنهج التحليلي: وذلك عن طريق دراسة وتحليل تلك الآيات في تفسير "المصباح" حول الموضوع لاستنتاج النتائج المرجوة، لعرضها وتقديمها ضمن المقترحات، ويسعى أن يبرز فكرًا جديدًا حول الموضوع.

الدراسات السابقة

على الرغم من كثير البحوث والدراسات التي كتبت في مجال القراءة والتلاوة والترتيل إلا أنها لا يمس مفهومها لدي محمد قريش شهاب في تفسيره المصباح مباشرة. فمن خلال اطلاع الباحث وجد بعض المؤلفات والمقالات ورسائل أكاديمية غير مباشرة بالموضوع ولكنها متعلقة بمفهوم القراءة والتلاوة والترتيل وما ذهب إليه محمد قريش شهاب. فقد تناولها الباحث من جوانب متعددة:

فمنها من سار على طريقة المفسرين بذكر معاني الألفاظ، والمعنى الإجمالي، وبيان المثل ونوعه، ككتاب "مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم" للدكتور منظور بن محمد بن محمد رمضان^٧، هذا البحث يعالج بعض هذه الأخطاء التي علقت ببعض الأذهان منها: الخطأ في فهم ألفاظ تضمنت أوجه ومعاني عديدة لصلتها بكتاب الله كلفظ: القراءة والتلاوة والترتيل والتدبر وبيان العلاقة بينهما على أوسع المفاهيم، فتناول البحث في طياته بيان مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم على الوجه الصحيح، وعلى ما يعين على ذلك من وجوب تعلم أحكام التجويد وضرورة تطبيقها في تلاوة القرآن الكريم تحقيقاً لأمر الله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، ليتحقق المطلب الأساسي وهو تلاوة القرآن تلاوة صحيحة مفيدة، مستدلاً على ذلك من الكتاب والسنة ومن أقوال السلف.

ومنها كتاب "سلسلة المفهومات القرآنية القراءة والتلاوة والتدبر والترتيل" للدكتور عبد الرحمن حللي^٨، وقد شرح الكاتب أن مطلق التلاوة أو القراءة أو الترتيل ليس بمعنى القراءة باللسان كما هو يتبادر إلى أذهاننا، بل الألفاظ المذكورة واسعة الدلالة، تتضمن معاني وأوجه ومقاصد والأشياء التي تؤدي إلى تحقيقها، ليتمكن المسلم من تلاوة كتاب الله تعالى مجوداً مرتلاً، مقتضاه حصول التدبر والانتفاع كما قرأه النبي ﷺ وأخذ عنه أصحابه فانفعوا به.

^٧ منظور بن محمد بن محمد رمضان، مفهوم التلاوة والترتيل والتدبر في القرآن الكريم، (مكة: جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ).

^٨ عبد الرحمن حللي، سلسلة المفهومات القرآنية القراءة والتلاوة والتدبر والترتيل، (سوريا: دار الملتقى، ٢٠١١م).

كما أن المؤمن لينظر إلى هذه الأوامر نظرة رغبة ورهبة وامتنال وتطبيق، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ [الأَنْفَال: ٢-٤].

فما أحوج المسلمين اليوم إلى فهم مقاصد كلام الله تعالى، وما أحوجهم إلى النصائح والإرشادات النبوية، وما أحوجهم إلى ما ينير لهم الطريق ويوضح لهم السبيل.

ورسالة الماجستير بعنوان "الترتيل القرآني مفهومه وأثره في اللغة (دراسة صوتية تحليلية)"^٩ لبراءة نور الدين الصباغ، تهدف هذه الرسالة إلى بيان قيمة الترتيل القرآني، والحكمة من الأمر الإلهي بالترتيل القرآني في أول ما نزل من القرآن الكريم، وأن تنفيذ شرع الله في الترتيل له أسرار في حفظ اللغة العربية. فبدأت في الفصل الأول بدراسة الترتيل القرآني دراسة لغوية تاريخية، وبحثت عن معنى الترتيل في المعاجم اللغوية وكتب التفاسير، وأقوال العلماء فيه. وبينت أسس التلاوة المتلقاة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الترتيل هو طريق لتقويم اعوجاج اللسان، وتدريبه على النطق بالعربية الفصحى، وأن فيه إحياء للغة العربية، وحث على تعلمها. وقد وقفت على سر الترتيل القرآني الموحد لطريقة التلاوة، وصفة الأصوات بين الناس جميعاً إذا قرأوا القرآن بين المقيمين في شتى بقاع الأرض كلها، وبينت كيف أن هذه الألسنة المختلفة يوحدتها وحدة أحكام الترتيل القرآني في كل زمان ومكان، وهي طريقة في النطق والتلاوة باقية إلى يوم الدين. وعكفت في الفصل الثاني على دراسة الترتيل القرآني دراسة صوتية، وتمثل ذلك في علم الأصوات النطقي، والتعريف إلى آلية النطق، ومخارج الحروف وصفاتها، ومعرفة الظواهر الصوتية عند تركيبها في الكلام المنطوق. وفي الفصل الثالث: بحثت القلقة نموذجاً تطبيقياً في الترتيل القرآني، وشرحت الجانب التطبيقي لكيفية النطق بالحرف العربي الفصيح. وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات، منها: أن الترتيل القرآني حفظ القرآن الكريم، وبهذا حفظ اللغة العربية من بعض الانحرافات التي تتعرض

^٩ لبراءة نور الدين الصباغ، الترتيل القرآني مفهومه وأثره في اللغة (دراسة صوتية تحليلية)، (رسالة ماجستير في جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢م).

إليها اللهجات العامية، ومن هذا أوصت الدراسة بالأخذ بمنهج الترتيل القرآني في التعليم العام، واعتماده وسيلة في حل مشكلات عيوب النطق.

وفي مقالة تنشر في مجلة كلية العلوم الإسلامية بعنوان "التلاوة الفاعلة للقرآن الكريم وأنواعها"¹⁰ للدكتور إبراهيم محمود إبراهيم النجار. يتناول هذا البحث التلاوة الفاعلة للقرآن الكريم، وأنواعها. وأعني بالتلاوة الفاعلة: التلاوة التي تؤثر في تاليها، فتتحول إلى فعل وعمل بناء، ودعوة وتغيير، تحول الآيات إلى منهج حياة، عبر منظومة متسلسلة منطقية تهدف إلى تفعيل القراءة. وكان البحث على ستة مباحث أولها: تلاوة التدبر والتفكير التي ترتقي بصاحبها إلى إدراك أسرار ومفاتيح القرآن، ثم تلاوة المعرفة التي تورث صاحبها العز والغنى والشفاء والأنس، ثم تلاوة العرض والمحاسبة والمكاشفة التي يعرف بها القارئ موقعه أمام كتاب الله تعالى، ثم تلاوة الخشوع الفعال والحزن الإيجابي التي تورث صاحبها المهمة والعزم على التغيير الفعال، ثم تلاوة العمل التي تلزم صاحبها الواجب وتمنعه المحرم، وتضعه على طريق الحق، وآخرها: تلاوة الذخر التي تهبط بصاحبها إلى رياض الجنة.

وقد كتب بعض رسائل الأكاديمية حول الموضوع منها رسالة الماجستير بعنوان "اتجاه

محمد قريش شهاب في تفسير قصار السور حسب ترتيب النزول"

*(Corak Penafsiran Muhammad Quraish Shihab: Suatu Tinjauan keatas Tafsir al-Quran al-Karim: Tafsir asas Surah-Surah Pendek Berdasarkan Urutan Turunnya Wahyu).*¹¹

التي كتبها محمد زكيار (٢٠٠٢م) في قسم القرآن والسنة، كلية الدراسات الإسلامية، في الجامعة الوطنية بماليزيا، وتركز هذه الرسالة على قصار السور، كما تركز على البحث عن الاتجاه الذي تمسك به مؤلفه في أفكاره ودراسته. فضلاً عن ذلك، فإن المؤلف قد رد على الاتهامات والادعاءات التي أثارها الخصوم والمستشرقون حول عدم انتظام السور في القرآن ومناسبتها بين الآيات والسور. وهذه الرسالة تختلف عن بحثي من حيث إنه ركز فيها على

¹⁰ إبراهيم محمود إبراهيم النجار، التلاوة الفاعلة للقرآن الكريم وأنواعها، (مجلة كلية العلوم الإسلامية ١٥/١، جامعة الموصل، ٢٠١٤م).

¹¹ محمد زكيار، اتجاه محمد قريش شهاب في تفسير قصار السور حسب ترتيب النزول، (الجامعة الوطنية بماليزيا، ٢٠٠٢م).

موضوع آخر مختلف تماما عن بحثي كما يشير إليه عنوانها. ولكنها ستكون مفيدة ومعينة في مبحث التعريف بالمؤلف.

وهناك رسالة الماجستير بعنوان "منهاج محمد قريش شهاب في تفسير القرآن دراسة كتاب تطبيق تعاليم القرآن (*Metodologi Muhammad Quraish Shihab Dalam Mentafsirkan al-Qur'an Kajian Terhadap Buku Membumikan Al-Qur'an*)^{١٢} قدمه عبد الحارس زين إلى قسم القرآن والحديث بجامعة مالايا. وقد قام الباحث بدراسة آراء شهاب اتجاه التفسير وموقف شهاب تجاه التفسير الموضوعي والفرق بينه وبين التفسير التحليلي وغيرها. وقد أعطى الباحث مثالا لتطبيق شهاب التفسير الموضوعي في موضع الربا والخليفة وأهل الكتاب. كما قام الباحث أيضا بدراسة إزاء هرميوطيقا لتفسير محمد قريش شهاب.

وأما هذا البحث فيتميز عن الدراسات السابقة بوجود المقارنة بين أفكار علماء التفسير المعاصرين ومحمد قريش شهاب في مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل فيه، وتطبيق مفهوم القراءة والتلاوة والترتيل في المجتمع الإندونيسي. وحاول الباحث في دراسة هذا الموضوع أن يحللها تحليلاً بيّناً وأن ينقدها نقداً بناءً.

^{١٢} عبد الحارس زين، منهاج محمد قريش شهاب في تفسير القرآن دراسة كتاب تطبيق تعاليم القرآن، (رسالة ماجستير في جامعة مالايا، ٢٠١٣م).

الفصل الثاني

محمد قريش شهاب: سيرته، ومكانته في التفسير المعاصر، وتفسيره

المبحث الأول: سيرة محمد قريش شهاب العلمية وثقافته

المطلب الأول: مولده

ولد محمد قريش شهاب في ١٦ فبراير عام ١٩٤٤م برافانغ. سولاويسي الجنوبية- إندونيسيا. (Rapang, Sulawesi Selatan - Indonesia)، وهو من عائلة منسوبة إلى سلالة العرب المثقفة، وعائلته تحمل لقب شهاب^١.

ووالده عبد الرحمن شهاب (١٩٠٥-١٩٨٦) - رحمه الله - يعد من أكابر العلماء والأساتذة الأفاضل في التفسير في إندونيسيا. وهو من خريجي الجمعية الخيرية^٢ بجاكرتا إحدى المؤسسات القدامى بإندونيسيا التي تفضل فكرة الإسلام الماصر، وتتبنى خط الإصلاح^٣. وتولى والده منصب رئاسة الجامعة الإسلامية الحكومية "علاء الدين" (IAIN ALAUDDIN) بأوجونغ فندانغ- سولاويسي الجنوبية (UJUNG PANDANG-SULAWESI SELATAN) (١٩٧٢-١٩٧٧) وهو أيضا من مؤسسي جامعة مسلم الإندونيسية^٤، (UNIVERSITAS MUSLIM INDONESIA)، بسولاويسي. وقد تولى منصب الرئاسة في هذه الجامعة لعدة السنوات (١٩٥٩-١٩٦٥)^٥.

^١Muhammad Quraish Shihab, *Membumikan al-Qur'an*, (Bandung: Mizan, 2005), p.7.

^٢وهي إحدى الجمعيات الخيرية، أسسها العرب المقيمون في إندونيسيا، ومن ضمن نشاطها تعليم الدين الإسلامي لأبناء الوطن عربًا كانوا أم لا، ولأجل الأعراس التعليمية الدينية بني معهد الإسلام وهو من المعاهد القديمة في إندونيسيا، وقد تخرج منه كثير من العلماء الإندونيسيين منهم عبد الرحمن الشهاب، (محمد نجيب عبد القادر، محمد قريش شهاب منهجه وأفكاره في تفسيره "المصباح" دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراة في جامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا، ٢٠٠٨م)، ص ٢٢.

^٣Islah Gusnian, *Khazanah Tafsir di Indonesia dari Hermenitika Hingga Ideologi*, (Jakarta: Teraju, 2000) p.80; Azyumardi Azra, *Islam Reformis: Dinamika Intelektual dan Gerakan*, (Jakarta: PT Grafindo Persada, 1999), p.37.

^٤أسست هذه الجامعة بتاريخ ٢٣ من يونيو ١٩٥٤م.

^٥*Madrasah dalam Jurnal Komunikasi Dunia Perguruan* (2000), p. 26.

وكانت رغبة أبيه في طلب العلم ونشره كبيرة، حتى أثناء انشغاله بأنشطته التجارية- كانت التجارة من الأعمال المتوارثة والأصييلة عند معظم سلالة العرب بإندونيسيا حينئذ- فإنه ينجز أوقاته للدراسة ونشر الدعوة، سواء كان ذلك في المساجد أو مراكز التعليم الإسلامية أو غيرها. بل قد بلغ الحد إلى أن أنفق ماله لخدمة العلوم بشراء الكتب العلمية وتمويل عدد من المعاهد الإسلامية والتربوية. ومحمد قريش شهاب هو الخامس من اثني عشر ولدًا^٦.

المطلب الثاني: مراحل تعليمه وثقافته

بدأت المرحلة التعليمية الرسمية لمحمد قريش شهاب بالدراسة في المدرسة الابتدائية بأوجونغ فنداغ: (Ujung Pandang) وبعد ذلك واصل دراسته في المدرسة المتوسطة بمالانغ- جاوا الشرقية (Malang Jawa Timur)، إلى جانب دراسته العلوم الدينية بالمعهد الإسلام "دار الحديث الفقهية" وهو المعهد الوحيد الذي تدرس فيه على صورة تخصيصية مختلف العلوم الدينية^٧.

وحيثما بلغ الرابعة عشرة من عمره، وذلك سنة ١٩٥٨م، رحل هو وأخوه الصغير علوي عبد الرحمن شهاب إلى القاهرة-حاضرة جمهورية مصر العربية- بمنحة دراسية من الوزارة الدينية بجمهورية إندونيسيا. وفي جمهورية مصر العربية، درس محمد قريش شهاب مرحلة الثاني الثانوي الأزهرى التابع لجامعة الأزهر الشريف.

وبعد أن بلغ الثالثة والعشرين من عمره أي بعد أن أقام تسع سنين في القاهرة، وذلك سنة ١٩٦٧م، حصل على الإجازة العالية "بكالوريوس" (اليسانس) من كلية أصول الدين في قسم التفسير والحديث من تلك الجامعة^٨.

^٦ Muhammad Quraish Shihab, *Membumikan al-Qur'an*, p.14.

^٧ Kusuma, Prof. DR. H. Muhammad Qurish Shihab, M.A *Membangun Citra Institusi*, Badri Yatim (ed), *Membangun Pusat Studi Islam; Sejarah dan Profil Pimpinan IAIN Syarif Hidayatullah Jakarta 1957-2002*, (Jakarta: IAIN Jakarta Press, 2002), pp.254-259.

^٨ المصدر نفسه.

ثم واصل دراسته في الدراسات العليا (ماجستير) في الجامعة نفسها. وفي عام ١٩٦٩م حصل على إجازة الماجستير في تخصص تفسير القرآن. وكان عنوان رسالته: "الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم".^٩

وبعد أن نال شهادة الماجستير، عاد إلى أوجونغ فندانغ. وحينما سئل: لماذا لا يواصل دراسته في مرحلة الدكتوراه سنة ١٩٦٩م؟ أجاب شهاب بأنه سيكون أعمق وأدق في العلم إذا مارس مهنة التدريس أولاً حتى تكون لديه خبرة في التدريس والتعليم، وبعد ذلك سيواصل دراسته، إضافة إلى أنه مكث سنين طويلة بمصر وأراد أن يتأهل، ويكون أسرة لنفسه.^{١٠}

وبعد أن عمل في التدريس لمدة إحدى عشرة سنة بالجامعة الإسلامية الحكومية "علاء الدين" أوجونغ فندانغ، (IAIN Alauddin-Ujung Pandang) قرر محمد قريش شهاب أن يعود إلى القاهرة لمواصلة دراسته في مرحلة الدكتوراه في الجامعة نفسها، وفي ذلك الحين كان عمره ستة وثلاثين عامًا. وفي النهاية، حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٨٢م في قسم تخصص علوم القرآن وحصل على الدرجة الأولى بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى وكان عنوان رسالته: نظم الدرر للبقاعي: تحقيق ودراسة ويعد شهاب أول طالب من قارقة جنوب آسيا يحصل على شهادة الدكتوراه في قسم تخصص علوم القرآن والتفسير في تلك الجامعة.^{١١}

وفي عام ١٩٨٤م، وفور عودته إلى إندونيسيا وهو في الأربعين من عمره، بدأ بعملية التدريس والخدمة العلمية للمجتمع، سواء كان في المجال التربوي أو في المجالات الأخرى وتشرف بشغل مناسب علمية مختلفة، منها:

١- عُين أستاذًا بكلية أصول الدين في قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية

الحكومية شريف هداية الله بجاكرتا (INSTITUT AGAMA ISLAM NEGERI

SYARIF HIDAYATULLAH - JAKARTA)، عام ١٩٨٤م. وفي الوقت

^٩ محمد نجيب عبد القادر، محمد قريش شهاب منهجه وأفكاره في تفسيره "المصباح" دراسة تحليلية نقدية، (رسالة دكتوراه في جامعة الإسلامية العالمية-ماليزيا، ٢٠٠٨م)، ص ٢٣.

^{١٠} المصدر نفسه.

^{١١} Arif Subhan, Menyatakan Kembali al-Qur'an dan Umat, Menguak Pemikiran Muhammad Quraish Shihab, *Jurnal Ilmu dan Kebudayaan Ulumul Qur'an*, No.5, Vol IV, 1993, p.12.

نفسه عين محاضرًا بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية الحكومية سونن كالي جاغا يوغياكرتا. (IAIN SUNAN KALI JAGA-JOGJAKARTA).
والجامعة الإسلامية الحكومية الرانيري آسيه. (IAIN AR-RANIRI-ACEH).

٢- عين رئيسًا لمجلس العلماء الإندونيسي، عام ١٩٨٤م.

٣- عين عضوًا مفرغًا في لجنة تصحيح القرآن بوزارة الشؤون الدينية في جمهورية إندونيسيا وعضوًا في لجنة موازنة التعليم الوطني، ورئيسًا في قسم التطور، عام ١٩٨٩م^{١٢}.

٤- عين رئيسًا للجامعة الإسلامية الحكومية شريف هداية الله جاكرتا، عام ١٩٩٦م إلى ١٩٩٨م.

٥- عين وزيرًا للشؤون الدينية بجمهورية إندونيسيا في آخر عهد رئاسة سوهارتو في الفترة من ١٤ مارس ١٩٩٨م إلى منتصف مايو ١٩٩٨م.

٦- عين سفيرًا لجمهورية إندونيسيا لدى جمهورية مصر العربية في القاهرة، وذلك بتاريخ ١٧ فبراير، منذ عام ١٩٩٩م إلى ٢٠٠١م. وكذلك تولى هذا المنصب بعد انهيار حكومة سوهارتو^{١٣}.

المطلب الثالث: شيوخه

تتلمذ محمد قريش شهاب على أيدي جمع غفير من جهاذة العلماء الأفاضل في شتى فروع العلم وفنونه مثل العقيدة والحديث وغيرها، منذ أن بدأ دراسته في المرحلة الابتدائية إلى الجامعية، في بلاده وخارج بلاده، واستفاد منهم وانتفع بهم. فمنهم من تأثر به مدى حياته وكان له بمنزلة المربي منذ طفولته حتى كبره، ومنهم من تأثر به كثيرًا عندما كان يتعلم في المرحلة التعليمية والثقافية. وسأذكر هنا أكثر من تأثر بهم من شيوخه طوال حياته منهم:

¹²Komite Media Isnet: www. Media. Isnet. Org, seen at 17/2/ 1999.

¹³Detik. www. detik. Com/ News, seen at 17/2/ 1999.